

رسالة عتاب الى السيد رئيس كردستان حول كلمته في مؤتمر البرلمانين العرب

كوردتايمس - 2008/3/20

الحياة صراع و ارادة وقوة، والغلبة للاقوى والبقاء للافضل، وليست تذللًا وترجيا واسترحاما.. واما التسامح والتآلف ولتعاون والمساواة وما الى من مفاهيم، فهي مفاهيم مسيحية واوروبية لا تقترب من من العالم الاسلامي القاسي الهمجي الوحشي الباقي على شريعة الغاب الاسلامية، واستنرار العواطف والقيم الاخلاقية، لا تزيد الا العنجهية العربية والظلم الاسلامي، الحرية والاستقلال والسيادة تؤخذ ولا تعطى، لكن العين البصيرة واليد القصيرة لا تملك الا اللجوء الى سلاح الضعفاء؛ الرجاء واستنرار العواطف والاخلاقيات والقيم، ولو ممن لا يملكها، فلو كان الظالم المحتل المغتصب المستبد الغازي - من غزوة - يمتلك العواطف النبيلة والاخلاقيات الرفيعة، لما اصبح ظالما او محتلا او مغتصبا او مستبدا او غازيا فاتحا، والسياسة بعيدة عن الاخلاق الحميدة والعواطف النبيلة، خاصة عند الشعوب المتخلفة التي تتمسك بمفاهيم قديمة بالية كالمفاهيم الاسلامية الهمجية التي تعود الى 14 قرنا الغابرة، اولم يحل المسلمون الاوائل عمليات الانتفال الاولى لابادة الشعب الكردي على يد عمر بن خطاب، لانه قاوم الغزو الاسلامي العربي؟! و ألم يحل المسلمون الاواخر عمليات الانتفال الثانية لابادة الشعب الكردي بيد اخر خلفاء الاسلام صدام حسين؟! وهل سمع احد من مسلم طلب الرأفة بشعب مستعبد آمن مغلوب مغلوب امره، مقسوم على جيرانه الاعداء المسلمين الاسلاميين، من اترك مسلمين اسلاميين من احفاد هولوكو الوثني واتاتورك العلماني، وفرس مسلمين اسلاميين شيعيين من احفاد كسرى ونادر شاه، وعرب مسلمين اسلاميين شيعيين من احفاد علي وسنيين من احفاد عمر، وعرب مسلمين علمانيين في سورية.. هذه كانت ديدنهم وما زالوا، فهل سيجدي معهم الاسترحام والتذلل والتفهم وما أجدى قرونا طوال؟!!

لامنص للضعيف من استجداء العواطف والاخلاقيات من الظالم المتكبر المتعجرف، فالعريق يتشبث بالقشة. والمرعوب تخور قواه مهما كان قويا، فيفقد ارادته ومبادرته، فيلجأ الى التذلل والاسترحام، هكذا كان حال رئيس كردستان على غير عادته، حين القى كلمته في حضرة السادة البرلمانين العرب وريثوا الانفالجيين القدامى والجدد، الذين جددوا العهد على ابقاء فلسطين القضية المركزية لهم ولا متهم العربية، ليس لان فلسطين اراض اسلامية مقدسة، بل لان الفلسطينيين عرب، والقومية قبل الدين ولاشك، والعرب معروفون بمتلهم الجاهلي (أنصر اخاك ظالما او مظلوما)، العرب قبل غيرهم يعرفون ان فلسطين اراض يهودية مقدسة، انتقلت الى اراض مسيحية مقدسة، ثم استحوذ عليها العرب المسلمون، ثم استردها اصحابها الاصليون اليهود، لكن مثلهم الأنف الذكر تؤكد على نصرة الاخ (ظالما) اولاً، ومن ثم مظلوما، وتتجسد اليوم، كما كان بالامس، اولوية الاخوة القومية الظالمة على الدين بالنسبة للقضية الكردية، مهما ادعى الكرد التمسك بالدين العربي، لان الكرد لا يمت بصلة الدم والعرق اليهم، والقومية متوارث، لامنص منها ولا سبيل الى تغييرها، والدين اختيار يمكن استبداله حسب قناعة كل شخص، والا كان محمد نبي المسلمين وثنيا بحسب دين ابيه، وكذلك كل اصحابه ومجايليه من الجيل الاول ممن اسلموا، لكن محمدا قطع الطريق على غيره في تغيير دينه، ما لم يلتزم هو به، مدعيا انه هو الحق كله ولا حق قبله او بعده، وهذه العقلية ماتزال سائدة عند اتباعه، فهم يعتقدون انهم الحق وغيرهم الباطل، ظالما ام مظلوما، غازيا ام مغزواً، وامام هذه القراءة للعقلية العربية والاسلامية، تتبدد كل القيم الاخرى الاخلاقية منها والعاطفية، وهو ما لم يفقهه رئيس كردستان في كلمته المذكورة.

قتل الاعرابي المسلم الاجلف صدام حسين 6000 انسانا كرديا في لحظات، وقتل 182000 في بضعة اسابيع في جرائم حلبجة والانتفال، وكل ما قالته اخوته العرب عن تلك الجرائم سلبا ام ايجابا، لاتضاهي مايقولونه في ساعة واحدة عن اخوتهم العرب الفلسطينيين المسلمين منهم ومسيحيهم، الذي يرددونه منذ 60 عاما بايامها ولياليها، بل وحتى بساعاتها ودقائقها، وكل ما قتله اليهود لا تضاهي مقتل ضحايا يوم واحد من جريمة اخيهم الظالم صدام حسين، ولم يقولوا عشر معشار ما قالوه ويقولونه عن مجزرة سرينيتسا التي راح ضحيتها بضعة عشرات من المسلمين الكوسوفيين، ليس لان الكوسوفيين مسلمون كما هم الكرد، بل لان الظالم لم يكن اخوهم.

ومن ضمن ما فات رئيس كردستان الانتباه اليه، هو ان البرلمانين العرب لم يحضروا الى اربيل الا لاثبات عراقية اربيل وكردستان الجنوبية وعروبيتها، ولاثبات سلطتهم العروبية على هذه الارض المحتلة من قبل اخوتهم العرب العراقيين، وقد جاؤوا محتلين، لا ضيوفا ولا شركاء اخوتهم العرب العراقيين، ولم يفوت احد منهم الفرصة للتأكيد على وحدة العراق ارضا وشعباً (عربيتين طبعا)، فالبرلمانيون العرب لم يحضروا الى اربيل الكردستانية الا بدافع المزيد من سيطرة المحتل العربي على ارض كردستان والاسلاميون الاتراك والفرس هم سانرون على هدي المسلمين العرب في الحفاظ على تراث دين الغزو والاحتلال، كحال علمانيهم.. والعرب بمجلهم معادون للامريكان في كل شئ، الا في قضية الكرد، فكلهم متفقون مع الامريكان على ان الحزب العمال الكردستاني منظمة اراهبية، واما منظمة حماس الarahابية ومنظمة حزب الله الarahابية الاسلاميتين العربيتين، ومنظمة المحاكم الاسلامية الصومالية الarahابية التابعة للقاعدة، والarahابيين الفلسطينيين وغيرهم من الarahابيين العرب والاسلام الahابي، فهي اما جهادية مباركة، او مقاومة بطولية

مشروعة بموجب الشرائع الارضية والسماوية الاسلامية، وحتى شبكة القاعدة نفسها أم الارهاب العالمي، ليست ارهابية عند بعضهم، بل يسمونها ب(ما يسمى بالارهاب!)، والبرلمانيون العرب يباركون انفصال كوسوفو عن صربيا، لكنهم يشبهون مطالبة الكرد باستقلال كردستان الجنوبية عن العراق العربي، بالكيان الصهيوني(!) (على حد قولهم)، بل وحتى استقلال كردستان الشمالية عن الدولة التركية الوريثة للامبراطورية العثمانية المنقرضة، يعد عندهم تمردا وارهابا وعنصرية! في حين لم يبادر احد منهم بالعودة الى الانضمام الى دولة ورثة العثمانيين، التي كنوا كالكرد جزءا منها دون ان ينطبق عليهم توصيفهم! والحديث عن الكيل بمكاييل مختلفة عند الاعراب، وعلى رؤوسهم من يسمون بالبرلمانيون العرب، الذين انتخبهم الصم والبكم او الغوغاء العرب، تطول الى ما لا نهاية.. والحالة هذه كان الاولى بالسيد الرئيس احترام نفسه وشعبه بعدم التنازل الى ذلك المستوى، امام هذا الجمع غير المبارك.

فالكردي ليسوا عراقيين عند العرب حين يتعرضون للابادة على ايدي اخوتهم العرب العراقيين، (اقصد اخوة العرب العراقيين للعرب غير العراقيين، فليس العرب العراقيين الا محتلين للكردي، والمحتل عدو وليس اخا)، ولن يستنكر احد منهم مهما تعرض الكرد او الكردستان الى الاعتداء والظلم، على ايدي اخوتهم هم، او جيرانهم هم، او حتى على ايدي اعدائهم هم، لكن نفس الكرد هم عراقيون والكردستان الجنوبية نفسها عراقية حين يطالب احد من الكرد بحقوقه القومية على ارضه وارض اجداده قبل ان يوجد العرب! وموقف العرب من اعتداءات المحتلين الاتراك على ارض كردستان الجنوبية (العراقية!)، وموقفهم من الاعتداءات الايرانية الفارسية عليها، خير دليل وانصع بيان على ذلك، وكان النفاق جليا في كلمة السيد رئيس كردستان في شكره لآخوته العراقيين العرب على موقفهم الخانع - ان لم نقل المتواطى - من الاعتداءات التركية الاخيرة، متأثرا في ذلك - حسب تصوري - بالمواقف المهينة المشينة للرئيس العراقي الكردي الاصل جلال الطالباني، وكما كانت كلمته متناقضة مع مواقفه الشجاعة المشرفة السابقة! والشكر للخانع او المتواطى العربي العراقي نفاق، كما ان الشكوى للظالم مذلة.

انا اتفهم ان الدول المتقدمة القوية - وليست المتحضرة - ترجح النفع على الحق والعدالة والاخلاقيات النبيلة، لكن ذلك لا يستوجب بالضرورة التنازل والخضوع للظلم والباطل والخسة ابدأ، كما اتفهم ان ضعف رئيس كردستان من ضعف شعبه، لكن ضعف الشعب المتخلف المغلوب على امره ايضا من ضعف قاداته وعقوله وساسته ومثقفيه، فثمة شعوب لا تتجاوز تعداده 1% من تعداد الشعب الكردي، ومواردها ومقوماتها لا تلك النسبة، لكنها استطاعت الاستقلال والتحرر والاعتناق من الاحتلال والاستعباد والذل بعكس الشعب الكردي، لان القائد الحقيقي هو من يستطيع تفعيل ارادة شعبه وتحريك قوته وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وليس قائدا من طأطأ رأسه مذلة للاعداء، وتجبر على شعبه وبطش به، كما فعل المدعو جلال الطالباني مع الاتراك والفرس ضد الكرد من حزب العمال الكردستاني للحفاظ على منصبه الشخصي التافه في رئاسة العراق العربي.

لم يشعر احد من الحضور من البرلمانيين الاعراب ولا بذرة امتنان للارض الكردستانية المعطاء التي احتضنتهم، ولا للضيافة الكردية الكريمة التي شملتهم، ولا حتى بمجرد ذكر كلمة كردستان، ومن اين يشعر من لا شعور له؟ فما الذي يمكن توقعه منهم غير عنجهية المحتل الظالم امام المغلوب على امره؟ وغير التعويض عن ذلهم امام الاقوي؟ ونكران الحقيقة تجسيدا لتخلفهم العروبي ولا اخلاقيتهم العربية الاصيلية، فالمتجبر على الضعيف، المتوسل للقوي، حقير، لا يستحق الاحترام والتكريم، ولا التنازل للوقوف امامه وعرض الحال له، فذلك ربما كان جديرا برئيس العراق العربي، البهلوان الذي لم يبق في الدنيا حبالا الا ولعب عليه ألعابه المضحكة التافهة، لكن لم يكن ولن يكون ابدأ جديرا برئيس كردستان، الذي يعرف هو اكثر مني، ان شعبه لم يبخل قط بانهار من دمانه صوتا لكرامته وابعاء للظلم ومقارعة للظالم المحتل على مر 1400 عاما مضت.

غلطة العالم بمائة كما يقال، واقول انا: تنازل الكريم ايضا بمائة.